خمسون موقفا للنبي صلى الله عليه وسلم مع الصغار

تأليف الدكتور /
إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فالصفحات التي ستلي هذه المقدمة ، هي صفحات مشرقة ، وورقات نيّرة ،فيها نفحات إيمانية ،وإشراقات نبوية ، من سيرة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وهي مواقف له أخترتها من سيرته العطرة ، خمسون موقفا مع الأطفال ، لنأخذ منها الدروس ، وتستنير بها النفوس، ونستفيد منها في حياتنا ، ونطبقها في تعاملاتنا .

وخطة الكتاب أن اذكر الحديث ثم الفوائد منه ، وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، وما لم اذكر مصدره فهو من استنباطي .وأذكر من الفوائد ما كان متعلقا منها بالصغار وبغيرها ، و لم استوعب جميع فوائد الحديث .والتزمت التوثيق في تعريف الكلمات المبهمة ، وصحة الأحاديث التي أوردتها .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ص.ب : ٣٨١٣١ الرمز : ١١٤٥٩

الرياض _ المملكة العربية السعودية

ebrahim.f.w@gmail.com

الحديث الأول : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ[1] يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ» ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[2]

من فوائد الحديث :

١-تواضع النبي صلى الله عليه وسلم .

٢-جواز خدمة الكافر للمسلم .

٣-خدمة الصغير للكبير .

٤-حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية الناس ، ومنهم هذا الغلام .

٥-على المسلم ألا ييأس ، ويقنط من رحمة الله وفضله .

٦-أهمية الدعوة إلى الله .

٧-فضل طاعة الوالدين ، وأنها لا تأتي إلا بخير.

٨-فرحة النبي صلى الله عليه وسلم وابتهاجه بإسلام الصبي.

٩-زيارة النبي ﷺ وهو الرسول والقائد العظيم لهذا الغلام الصغير، والذي ليس له تأثير في المجتمع ، ولا يؤبه له ، كان له الأثر الكبير على والده مما جعله يبادر لابنه سريعا بقوله "أطع أبا القاسم ".فمثلا :زيارة الشيخ لتلميذه ، لها أثر كبير في رفع همته ، ويبقى أثر هذه الزيارة حدثا محفزا في حياته ، ورمزا حاضرا في ذاكرته.

---

(١) الغلام هو : المميز حت يبلغ . تيسير العلام للبسام ١/٢٣.

(٢) البخاري ١٣٥٦ .

١٠-جواز عيادة المسلم للكافر إذا مرض .

١١-حسن العهد من النبي ﷺ لجاره اليهودي .

١٢-عرض الإسلام على الصغير ، وصحته منه .

١٣-أن الصغير إذا عقل الكفر ومات عليه ؛ فإنه يعذّب في النار . [٣]

الحديث الثاني : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، اسْتَقْبَلَتْهُ أُغَيْلِمَةُ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَحَمَلَ وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَآخَرَ خَلْفَهُ»[٤]

من فوائد الحديث :

١-محبة النبي ﷺ للصغار .

٢-رأفة النبي صلى الله عليه وسلم ورحمته بالصغار .

٣-اللعب جزء من حياة الصغار .

٤-على المربّي أن ينزل إلى مستوى الصغار ، فبذلك يكسب محبتهم ، ويستميل قلوبهم ، وبالتالي يستطيع التأثير عليهم .

٥-عطف النبي ﷺ على اليتيم ، لأنه ﷺ حمل عبدالله بن جعفر خلفه ، وكان يتيما ، قتل والده عبدالله شهيدا في غزوة مؤتة .

٦-جواز الفخر بإكرام النبي ﷺ لهذين الصغيرين .

٧-ثبوت الصحبة لهذين الصغيرين ، وهما عبدالله بن جعفر ، وقثم بن العباس. [٥]

الحديث الثالث : عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ أَصْغَرُ القَوْمِ، وَالأَشْيَاخُ عَنْ

---

[٣] من ١٠-١٣ مستفاد من فتح الباري ٣/٢٢١ .

[٤] البخاري ، ١٧٩٨ .

[٥] من ٥-٧ مستفاد من فتح الباري ٦/١٩٢ .

يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ» ، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .[٦]

من فوائد الحديث :

١-يظهر أدب النبي ﷺ بوضوح ، حيث إنه استأذن الغلام .

٢-تقدير النبي ﷺ للغلام واحترامه له ، مع أنه صغير.

٣- جعل النبي ﷺ لهذا الغلام كيانا حاضرا .

٤-هذا الفعل من النبي ﷺ له تأثير إيجابي في حياة الغلام ،وفي تكوين شخصيته .

٥-اهتمام النبي ﷺ بجيل الشباب ، الجيل الواعد ، الذي هو مقوّم أساسي في نهوض الأمة .

٦-جرأة هذا الغلام مع وجود الأشياخ، حيث إنه أبى أن يؤثر أحدا غير نفسه بفضل النبي ﷺ .

٧-مشروعية الأيمن فالأيمن في الشرب ، وأنه من السنّة.

٨-فيه أن الغلام لو تبرع وتنازل عن حقه جاز فعله . [٧]

الحديث الرابع : عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَكَانَ لَهَا غُلاَمٌ نَجَّارٌ، قَالَ لَهَا: «مُرِي عَبْدَكِ فَلْيَعْمَلْ لَنَا أَعْوَادَ الْمِنْبَرِ» ، فَأَمَرَتْ عَبْدَهَا، فَذَهَبَ فَقَطَعَ مِنَ الطَّرْفَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا قَضَاهُ، أَرْسَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَدْ قَضَاهُ، قَالَ صَلَّى اللهُ

---

[٦] البخاري ٢٣٥١ .

[٧] من ٧-٨ مستفاد من فتح الباري ٨٦/١٠ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسِلِي بِهِ إِلَيَّ» ، فَجَاءُوا بِهِ، فَاحْتَمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَهُ حَيْثُ تَرَوْنَ.(٨)

من فوائد الحديث :

١-ثقة النبي ﷺ بهذا الغلام حيث إنه أمر بأن لا يصنع أعواد المنبر إلاّ هذا الغلام .فكفى بهذا شرفا وفخرا ، أن يكون التعيين والتخصيص للقيام بهذا العمل للغلام من محمد ﷺ .

٢-الغلام ليس شخصا عاديا ، بل إنه تميّز عن غيره بصنعة اشتهر بها ،وهي النجارة ،حتى إنه ﷺ يعلم ذلك ، لذا ندبه لهذه المهمّة ،التي أجاد العمل فيها ، وأتقنه ، وأتمّه على أكمل وجه .

٣-من الأشياء الجميلة التي تبني شخصية الصغير ، أن نزرع الثقة فيه ، بأن نوكل لهم بعض المهام التي نعلم أنهم يستطيعون القيام بها . وحتى لو لم يقوموا بها على أكمل وجه ، فإننا نقدم لهم الشكر على صنيعهم ، ولا نهضم عملهم ،ونحثهم ونشجعهم على الإحسان في المستقبل .

٤-قبول البذل ، إذا كان بغير سؤال .

٥-التقرب إلى أهل الفضل بعمل الخير. (٩)

الحديث الخامس : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلاَمٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ:

---

(٨) البخاري ٢٥٦٩ .

(٩) من ٤-٥ مستفاد من فتح الباري ١/٥٤٤ .

«فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟» ([10])

من فوائد الحديث :

١-جواز أن يتخذ المسلم خادما يقوم على خدمته.

٢-لاتستطيع أن تعرف الشخص كثيرا ؛ حتى تقرب منه عن كثب .

٣-خدمة النبي ﷺ شرف وعزّ ، ورفعة .

٤-يوم أن خدم أنس رضي الله عنه ، كان في العاشرة من عمره، مما يدل على صغره .

٥-كشف لنا الصحابي أنس جانبا من حياة النبي ﷺ ، وسلوكا رائعا في تعامله عليه الصلاة والسلام .

٦-هل يستطيع المربي ، سواء أكان أبا أو غيره ؛ أن يخفف اللوم والعتاب على من هم تحت يده ، ويتعامل معهم كما يتعامل المصطفى ﷺ مع أنس؟ إنه منهج نبوي فريد حريّ بنا أن نطبــّقه مع أبنائنا .

٧-على المسلم أن يحفظ لسانه من الزجر ، والذم . ([11])

٨-اهتمام النبي ﷺ باليتيم .

٩-اهتمام أبي طلحة رضي الله عنه بتربية أنس وهو زوج أمه ، وحرصه أن يكون هذا اليتيم في خدمة المصطفى ﷺ .

([10]) البخاري ٢٧٦٨ .

([11]) فتح الباري ١٠/٤٦٠ .

الحديث السادس : عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالا هم أسن مني وقد صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة ماتت في نفاسها فقام عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وسطها. ([١٢])

من فوائد الحديث :

١-الحرص على طلب العلم رغم صغر السن .

٢-رغم ما عند هذا الصحابي الصغير من العلم إلا أنا نلحظ أدبه في احترام الكبير.

٣- حتى الصغار كان لهم حظ من النبي ﷺ فهذا مجلسه كان مفتوحا للصغير والكبير ، فالصحابي الصغير وجد الفرصة مواتية في الحضور في هذا المجلس والنهل من المعين الصافي .

٤-ترغيب الصغار على الحفظ في الصغر ، فهو أثبت للعلم .

٥-الاقتداء بالنبي ﷺ ،وشرف الصحبة .

الحديث السابع : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مُدّنا ، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وإني

([١٢]) مسلم ٩٤٦ .

عبدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ، ومثله معه ، قال ثم يدعو أصغر له فيعطيه ذلك الثمر . ([13])

من فوائد الحديث :

١-حرص الصحابة رضي الله عنهم على أخذ أول الثمر؛ رجاء بركة النبي ﷺ .

٢-محبة النبي ﷺ للصغار ، وحرصه عليهم ، واهتمامه بهم .

٣-تعتبر هذه العطيّة من النبي ﷺ هدية لهذا الغلام الذي يدعوه المصطفىﷺ من دون الصغار الآخرين ، فلا شك من تأثير ذلك ووقعه على نفسية الصغير حيث إنه لن ينس هذا الموقف .

٤-الهدية تبعث في النفس الفرحة ، والسرور، وتزيد في المحبة .

٥-حب النبي ﷺ للمدينة ، لذلك دعا لها بالبركة .

٦-أهمية الدعاء .

الحديث الثامن : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ دعتني أمي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ هَا ([14]) تَعَالَ أُعْطِيكَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ ».قَالَتْ أُعْطِيهِ تَمْرًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ ». ([15])

([13]) مسلم ١٣٧٢ .

([14]) ها : إما للتنبيه ، أو اسم فعل بمعنى خذ .(عون المعبود ٢٢٨/١٣) .

([15]) أحمد ٤٧٠/٢٤ ، رقم١٥٧٠٢، أبوداود ٤٩٩٣،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٧٣/٢ رقم ٧٤٨

من فوائد الحديث :

١-أهمية تربية الصغار ، وأنها من أعظم المسؤوليات ، وأن المسلم يؤجر عليها .

٢-أهمية الصدق مع الصغار ، وهي خصلة جميلة ، ويحبها الله ، وجميل أن يربى عليها الأبناء .

٣- الكذب خصلة ذميمة ،و محرم في الشرع .

٤-الكذب سيئة من السيئات ، تكتب على الإنسان .

٥-بعض الناس يظن أن الصغار لا يفهمون ، فلذلك لو كذب عليهم فلا يهمّ ، والحقيقة خلاف ذلك . لذا على المربي أن يدرك أن الصغار لهم إدراك وإحساس ، بل ولهم مشاعر يجب أن يراعيها ويقدّرها حق قدرها حتى تؤتي التربية ثمارها .

الحديث التاسع : عن عبد الحميد بن سلمة عن أبيه عن جده أن أبويه اختصما إلى النبي ﷺ أحدهما كافر والآخر مسلم ، فخيـــّره فتوجه إلى الكافر . فقال : (اللهم اهده) فتوجه إلى المسلم . فقضى له به. ([١٦])

من فوائد الحديث :

١-حب الأطفال غريزة فطرية .

٢-أن الطفل إذا أصبح مميّزا ، واختصم فيه أبواه فإنّه يخيّر بينهما .

٣-أنه لابد من حاكم أو قاضٍ يرجع إليه حين الخصام .

٤-الحياة الزوجية لا تبقى على حال واحدة ، بل لابد فيها من المنغصات .

([١٦]) أحمد ٣٩/ ١٧٠ رقم ٢٣٧٥٩. ابن ماجه ٢٣٥٢ ،وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة٢٣٤٣ ،وفي صحيح أبي داود ١٩٤١.

٥-في الغالب أن الضحية في طلاق الأبوين هو الصغير ، فإنه يعيش حياة غير مستقرة ، مما يؤثر على كيانه وشخصيته . فلابد أن يستشعر الأبوان هذا الأمر قبل الإقدام على الطلاق .

٦-حرص النبي ﷺ على هداية الناس ، ويخص بذلك الصغار ، لأنهم عماد الأمة.

الحديث العاشر: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ولد لي غلام، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة، ودفعه إلي، وكان أكبر ولد أبي موسى . ([١٧])

من فوائد الحديث :

١-الفرحة بولادة الأطفال وهي غريزة فطرية ، لذا نجد فرح هذا الصحابي بمقدم الغلام ، في استهلال هذا الحديث بين ثنايا عبارة (ولد لي غلام).

٢-المسارعة للنبي ﷺ للحصول على البركة منه لهذا الغلام .

٣-يستحب تسمية المولود ، واختيار الاسم المناسب له، و وهذا من حقوق الصغير في الإسلام .

٤-دعاء النبي ﷺ للغلام وهذا من حرصه واهتمامه البالغ بهذا الجيل الواعد .

٥-من الآداب الإسلامية الرائعة الحرص على تنشئة الصغير، والاهتمام البالغ بالخطوات العملية المتتابعة للتربية الصحيحة به : كاختيار الزوجة الصالحة ،و التسمية ثم التحنيك ، و الدعاء، ونحو ذلك .

٦-أهمية الاقتداء بالنبي ﷺ في تربية الأبناء .

٧-تعجيل تسمية المولود ، وأنه لا ينتظر بها إلى اليوم السابع . ([١٨])

([١٧]) البخاري ٥٤٦٧ .

([١٨]) فتح الباري ٥٨٨/٩ .

الحديث الحادي عشر: عن سيار قال: كنت أمشي مع ثابت البناني ، فمر على صبيان فسلم عليهم، فقال ثابت: كنت مع أنس رضي الله عنه فمر على صبيان فسلم عليهم، وقال أنس رضي الله عنه: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على صبيان فسلم عليهم . ([19])

من فوائد الحديث :

١-حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالنبي ﷺ ، نتج عنه اقتداء التابعين بالصحابة ، فالحديث مسلسل بفعل السلام.

٢-يتبين من خلال سلام المصطفى ﷺ على الصبيان أنه اعتبر بهم ، وجعل لهم كيانا ووجودا في الحياة.

٣-تواضع النبي ﷺ بسلامه على هؤلاء الصبيان ، فلم يقل هؤلاء صبية ، لا يؤبه لهم ، ومرّ و لم يلتفت إليهم ، بل أعطاهم من وقته .

٤-تدريب الصغار وتعويدهم على الآداب الإسلامية .

٥-على الأفاضل وكبار القوم أن يطرحوا رداء الكبر ،ويلينوا جانبهم للناس. ([20])

الحديث الثاني عشر : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل علينا، ولي أخ صغير يكنى أبا عمير، وكان له نغر يلعب به، فمات، فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرآه حزينا فقال: ما شأنه؟ قالوا: مات نغره، فقال: يا أبا عمير ما فعل النغير . ([21])

([19]) البخاري ٦٢٤٧ ، مسلم ٢١٦٨ .

([20]) من ٤-٥ مستفاد من فتح الباري ٣٣/١١ .

([21]) البخاري ٤٩٧١ .مسلم ٢١٥٠ ، واللفظ لأبي داود ٤٩٧١. والنغير : طائر يشبه العصفور .(فتح الباري ١٩٧/١) .

من فوائد الحديث :

١-مداعبة النبي ﷺ للصغار. والمزاح معهم مما يدخل السرور عليهم .

٢-لابأس بلعب الصغار بالطير.

٣-جواز حبس الطير بشرط أن يطعمه ويسقيه .

٤-السؤال عن الصغار ، ومعرفة أخبارهم ، وكيفية أحوالهم مما يوجد عندهم الاعتداد بالنفس ويساعد ذلك في تكوين شخصيتهم ، وبلورتها وصقلها .

٥-جواز تكنية الصغير قبل أن يولد له .

٦-فضيلة ومنقبة عظيمة حصلت لآل أبي طلحة ، لأن هذا الغلام الصغير ، كان والده أبو طلحة الأنصاري ؛ زوج أم سليم الأنصارية والدة أنس رضي الله عنهم .

٧-التلطف بالصديق صغيرا كان أو كبيرا .

٨-من دوام المحبة والمودة بين الأصدقاء ، السؤال عنهم ، ومعرفة أخبارهم .

٩-سماح الأبوين لولدهما الصغير أن يلعب بما أبيح اللعب به .

١٠-جواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات .

١١-جواز مواجهة الصغير بالخطاب ؛ حتى لوكان لا يعقل ، إذ لا يشترط أن يكون هناك طلب جواب ، لما في ذلك من الإيناس للصغير .

١٢-تواضع النبي ﷺ ولين جانبه ، وحسن مخالطته ومعاشرته .

١٣-جواز تصغير الاسم للإنسان ،لما فيه من التحبيب والتدليع ، وكذلك للحيوان . ([٢٢])

١٤-تسلية الصغار، والتخفيف عنهم فيما يحصل لهم من مصائب .

١٥-فراسة النبي ﷺ حيث عرف في وجه الصغير التغير والحزن .

١٦-جواز الحزن على موت الحيوان والطير .

([٢٢]) من ١-١٣ مستفاد من فتح الباري ١٠/٥٨٣-٥٨٥ .

١٧-بركة أنس ﷺ على أهل بيته ، حيث إن خدمته للنبي ﷺ كانت سببا في دخول النبي ﷺ كثيرا إليهم ، والسؤال عنهم ، والجلوس في بيتهم ،والنوم ، والصلاة عندهم.

١٨-حب النبي ﷺ لأنس خادمه ، فسرى هذا الحب لأخيه الصغير وللعائلة.

١٩-لما تطلّع أنس لشرف الخدمة كوفئ بمزيد من الاهتمام والقرب له ولأسرته ، وكثرة الزيارات من النبي ﷺ .

الحديث الثالث عشر: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وقال: اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب ([٢٣]).

من فوائد الحديث :

١-تحقق دعاء النبي ﷺ لهذا الصحابي الصغير ، إذ أصبح من أعلم الصحابة بتفسير القرآن . ([٢٤])

١-أثبت العلم الحديث أن ضمّ الصغير إلى الصدر له تأثير في تقوية العلاقة بين الوالدين ، وله أيضا تأثير قوي في بناء شخصية الصغير وتعزيز الثقة بنفسه لوجود الحنان المتواصل من خلال تلك الضمة .

٢-هذه الضمة للصغير فيها شحنات عاطفية تسري إلى الجسد من دون أن ترى ، لكن الصغير يشعر بها ، ويستأنس بها . وكم من الصغار من فقدوا هذه الضمة.

٣-استحباب الدعاء للصغير ، والحذر من الدعاء عليه ، وهو منهج نبوي عظيم.

٤-حسن تعامل النبي ﷺ مع الصغار ، بل نجد أن عنده ﷺ منهجا ، وأسلوبا راقيا في طريقة تعامله معهم ، لا يوجد عند أحد .

([٢٣]) البخاري ٣٧٥٦ . والحكمة : السنّة ، وقيل : الفقه والعلم بالدين .(فتح الباري ١/١٠٧) .

([٢٤]) فتح الباري ١/١٠٧ .

الحديث الرابع عشر : عن النعمان بن بشير أن أمه -بنت رواحة- سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها، فالتوى([٢٥]) بها سنة ثم بدا له فقالت: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام. فأتى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله إن أم هذا أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- "يا بشير ألك ولد سوى هذا"؟ قال: نعم. فقال :" أكلهم وهبت له مثل هذا"؟ قال: لا . قال : " فلا تشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور" وفي رواية قال: " أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء"؟ قال : بلى. قال النبي – صلى الله عليه وسلم : "فلا إذاً" ([٢٦])

من فوائد الحديث :

١-وجوب المساواة بين الأبناء في الهبات والعطايا ، ويرى جمهور العلماء أنها مستحبة .

٢-مشروعية الهبة ، واستحباب الإشهاد عليها، لإثباتها وتوثيقها .

٣-إن إعطاء بعض الأبناء دون بعض ،والتصريح بحب واحد دون البقية يوغر الصدور ، ويورث الأحقاد بين الأبناء في الأسرة الواحدة .

٤-قد يكون بعض الأبناء أحب إلى الوالدين من بعض لكن لا يكون هذا مسوّغا

([٢٥]) أي : مطلها .(شرح النووي على مسلم ٦٧/١١) .

([٢٦]) البخاري ٢٤٤٦ ، مسلم ١٦٢٣ .

لإيثاره بشيء دون بقية الأبناء ، إلا ما استثناه العلماء في هذا الباب ، كأن يكون فقيرا ، أو تميز بطلب العلم ونحو ذلك ، فيجوز لهذه الصفات وغيرها أن يعطى دون سائر إخوته .قال شيخنا عبدالله بن قعود رحمه الله :"العطاء قسمان :

أ-عطاء التمليك ، ولا بد فيه من العدل .

ب-عطاء الحاجة ، ولا يلزم فيه العدل ، وذلك لمصلحة شرعية ، والهدية لأحدهما لا بأس بها من باب التشجيع . ([٢٧])

٥-للوالد أن يرجع فيما وهبه لولده ، وإن كان الأفضل خلاف ذلك .

٦-فيه إشارة إلى سوء عاقبة الحرص ، والتنطع ، لأن الزوجة لم تقبل العطية من زوجها ، إلا بإشهاد النبي ﷺ ؛ فأدّى ذلك إلى بطلان هذه الهبة . ([٢٨])

٧-الحوار والنقاش الهادئ مبدأ عظيم لحل كثير من مشاكلنا ، فالنبي ﷺ أجرى حوارا هادئا وهادفا ، أثمرت نتائجه .

٨-السمع والطاعة للوالدين في غير معصية .

٨-شفقةالأم،وحبهالولدها.

الحديث الخامس عشر: عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمَّعن منه، فيسرِّبهُن إليّ، فيلعبن معي. ([٢٩])

([٢٧]) تقريرات وفوائد من دروس شيخنا عبدالله بن قعود رحمه الله للمؤلف (لم يطبع)ص٢ .

([٢٨]) من ١-٦ مستفاد من فتح الباري ٥/٢١٣-٢١٦ .

([٢٩]) البخاري ٦١٣٠ ، مسلم

من فوائد الحديث :

١-حياة الصغار مليئة بالمرح ، واللهو ، واللامبالاة ، إضافة إلى عدم المسؤولية ، فهذه فترة يمر بها غالب الصغار .

٢-الحياء خصلة حميدة ، مطلوب أن تتحلى به النساء ، فإذا فقد الحياء من المرأة فقل عليها السلام ، وقد تُودّع منها .

٣-جواز لعب الأطفال بالألعاب ،على خلاف بين العلماء في المجسّمة منها .

٤-جواز بيع لعب البنات،لتدريبهن من صغرهنّ على أمر بيوتهن ،وأولادهن. ([٣٠])

٥-اللعب جزء من حياة الأطفال ، فمن الخطأ التحجير عليهم في هذا الأمر ، بشرط ألا يتجاوز اللعب حدوده ، وألا يسبب ضررا لنفسه أو لغيره .

٦-حسن تعامل ومعاشرة النبي ﷺ لأهل بيته .

٧-ممازحة الرجل ومضاحكته لأهل بيته، وأن ذلك مما يدخل الأنس في البيت .

الحديث السادس عشر : عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ([٣١]) ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَا غُلاَمُ سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ . ([٣٢])

من فوائد الحديث :

١-جميل أن يتعلم الطفل الآداب الإسلامية ، ويتحلى بها ، ويُعوّد عليها ، وخاصة من قِبل والديه.

---

[٣٠] من ٣-٤ مستفاد من فتح الباري ٥٢٧/١٠ .

[٣١] الصحفة : إناء يوضع فيه الأكل يُشبع الخمسة ونحوهم ، وهي أكبر من القصعة .(فتح الباري٥٢٣/٩) .

[٣٢] البخاري ٥٣٧٦ ، مسلم ٢٠٢٢ .

٢-حرص النبي ﷺ على تربية من هم تحت ولايته .

٣-النبي ﷺ علّم الغلام آدابا إسلامية وهي :التسمية ،و الأكل باليمين ،والأكل مما يلي الشخص .

٤-الطريقة المهذبة في التعليم ترسخ في الذهن ، وتظل محفورة فيه ، ولا يمكن أن تنسى ، لذلك قال :" فما زالت تلك طعمتي بعد " .

٥-منقبة عظيمة لهذا الصحابي الصغير ، حيث إنه امتثل الأمر ، وواظب عليه .

٦-وجوب التسمية عند الأكل و الشرب ، وكذلك وجوب الأكل باليمين .

٧-مشروعية الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

٨-من الآداب المناسبة لمكارم الأخلاق ، والسيرة الحسنة عند الفضلاء ، اختصاص اليمين بالأعمال الشريفة ، والأحوال النظيفة .

٩-نصّ الشافعي رحمه الله : على وجوب الأكل مما يلي الإنسان ، ومن أكل مما لا يليه عالما بالنهي كان عاصيا . ويرى البعض أنه للاستحباب .

١٠-إذا كان الطعام نوعا واحدا فكل مما يليك ، لأن كل واحد يعتبر حائزا للطعام الذي يليه ، فإذا أخذ منه الغير صار فيه تعدٍّ عليه ، مع مافيه من تقذر النفس مما خاضت فيه الأيدي ، ولما فيه من الحرص والنهم ، وسوء الأدب .وأما إذا اختلفت أنواع الطعام فقد أباح العلماء أن يتناول الشخص شيئا من الطعام غير مايليه . [٣٣]

الحديث السابع عشر: عن أبي مسعودٍ الأنصاري قال كان رجلٌ من الأنصار يقال له أبو شعيب وكان له غلامٌ لحّامٌ[٣٤] فرأى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع فقال لغلامه ويحك اصنع لنا طعاماً لخمسة نفرٍ فإني أريد أن أدعو النبي ﷺ

---

[٣٣] من ٥-١٠ مستفاد من فتح الباري ٩/٢٢٢-٢٢٣ .

[٣٤] اللحام هو : الجزار ، وهو من يبيع اللحم (عمدة القاري للعيني ١٧/٣١٤) .

خامس خمسة قال فصنع ثم أتى النبي ﷺ فدعاه خامس خمسة واتبعهم رجلٌ فلما بلغ الباب قال النبي ﷺ إن هذا اتبعنا فإن شئت أن تأذن له وإن شئت رجع قال بل آذن له يا رسول الله . ([35])

من فوائد الحديث :

١-جواز الاكتساب بصنعة الجزارة ، وأنه لا بأس بذلك .

٢-جواز التكلف في الطعام ، لأن أبا شعيب ألزم نفسه بعدد معين .

٣-جواز عمل الغلام ، واستخدامه في الصنعة التي يجيدها ، ويطيقها .

٤-بيان ماكان فيه النبي ﷺ وأصحابه من شظف العيش وقلّته .

٥-مبدأ الإيثار عند الصحابة .

٦-مشروعية إطعام الطعام ، والضيافة ، خاصة لمن كان محتاجا لها .

٧-ينبغي لمن دعا من له منزلة إلى طعامه ؛ أن يدعو معه أصحابه الذين هم من أهل مجالسته .

٨-ينبغي لمن أراد أن يدعو جماعة أن يصنع لهم من الطعام كفايتهم ، ولا يضيّق عليهم ؛ لأنه لا ينبغي له التقصير على الضيف .

٩-إجابة دعوة الداعي .

١٠-التلطف في الاستئذان .

١١-من مكارم الأخلاق أن على الداعي إذا استأذنه المدعو في من تبعه ؛ أن يأذن له . ([36])

١٢-أكلُ النبي ﷺ من الطعام الذي صنعه الغلام يدل على تواضعه وبساطته.

١٣-استجابة الغلام السريعة للأمر، وصنعه للطعام بدون تباطؤ .

---

[35] البخاري ٢٠٨١ ، ٢٤٥٦ ...، مسلم ٢٠٣٦ .

[36] من ١-١١ مستفاد من عمدة القاري ٣١٦/١٧ -٣١٧ ، ٣٩٥/٣٠-٣٩٦

١٤-هذا الغلام له كيان ووجود ، فهو المسؤول كليا عن كل ما يتعلق بالطعام .

١٥-فطنة الصحابي أبي شعيب وفراسته ، بحيث إنه رأى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع .

١٦-هذا الغلام ليس شخصا عاديا ، بل إنه تميّز عن غيره بصنعة ومهنة عُرف بها ،وهي الجزارة ، إضافة إلى أنه كان طبّاخا ماهرا ، وهذه مهنة أخرى تميّز بها ،حتى إن سيده يعلم منه ذلك ، لذا ندبه لهذه المهمّة ،التي أجاد فيها العمل ، وأتقنه ، وأتمّه على أكمل وجه .

١٧-لهذا الغلام كل الفخر والشرف أن يصنع طعاما لخير البشر ﷺ .

الحديث الثامن عشر : - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ غُلَامًا أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى غُلَامٍ لَهُ خَيَّاطٍ فَأَتَاهُ بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ وَعَلَيْهِ دُبَّاءٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ[٣٧] قَالَ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ جَعَلْتُ أَجْمَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ فَأَقْبَلَ الْغُلَامُ عَلَى عَمَلِهِ قَالَ أَنَسٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَنَعَ مَا صَنَعَ . ([٣٨])

من فوائد الحديث :

١- ظاهر هذا الحديث أنه يعارض حديث الأمر بالأكل مما يلي الإنسان ، لكن يحمل الجواز في هذا الحديث على :

أ- إذا علم رضا من يأكل معه .

ب- إذا كان الطعام أكثر من لون ؛ فيجوز أن يأكل من غير المكان الذي يليه ، حيث قال بعض شراح الحديث : بأن طعام النبي ﷺ كان مشتملا على مرق ،

---

[٣٧] الدبّاء : القرع . (فتح الباري ١/١١٥) .

[٣٨] البخاري ٥٤٣٥ ، مسلم ٢٠٤١ .

ودباء وقديد([٣٩]) ، فكان يأكل مما يعجبه وهو الدباء ؛ ويترك مالا يعجبه .

ج-أو أن الطعام كان للنبي ﷺ وحده ، فلو كان له ولغيره ؛ لكان المستحب أن يأكل مما يليه .قال ابن بطال : إن المؤاكل لأهله وخدمه ؛ يباح له أن يتبع شهوته حيث رآها ؛ إذا علم أن ذلك لا يكره منه ، فإذا علم كراهتهم لذلك لم يأكل إلا مما يليه. وقال أيضا : إنما جالت يد رسول الله ﷺ في الطعام لأنه علم أن أحدا لا يتكره ذلك منه ولا يتقذره ، بل كانوا يتبركون بريقه ، ومماسة يده ، بل كانوا يتبادرون إلى نخامته فيتدلكون بها . فكذلك من لم يتقذر من مُؤاكِلِه يجوز له أن تجول يده في الصحفة. وقال ابن التين: إذا أكل المرء مع خادمه وكان في الطعام نوع منفرد جاز له أن ينفرد به .

٢-جواز أكل الشريف طعام من دونه ، وإجابة دعوته .

٣-تواضع النبي ﷺ ولطفه بأصحابه حيث أكل مع الخادم .

٤-حسن معاشرة النبي ﷺ إذ يتعاهد الصغار والخدم ، ويزورهم في منازلهم .

٥-جواز ترك المضيف الأكل مع الضيف ؛ لأن الخياط قدّم لهم الطعام ، وأقبل على عمله .

٦-إقبال الغلام الخياط على عمله وعدم أكله مع النبي ﷺ يحتمل أن يكون الطعام قليلا ؛ فآثرهم به ، ويحتمل أن يكون مكتفيا من الطعام ، أو كان صائما ، أو تحتّم عليه إكمال شغله .

٧-فضيلة ظاهرة لأنس رضي الله عنه لاقتفائه أثر النبي ﷺ حتى في الأشياء الجبلّيّة .

٨-الحرص على التشبه بأهل الخير ، والاقتداء بهم في المطعم وغيره . ([٤٠])

([٣٩]) القديد هو : اللحم المملوح المجفف .(شرح سنن ابن ماجة ، للسيوطي وآخرون ٢٣٨/١) .

[٤٠] من ١-٨ مستفاد من فتح الباري ٥٢٤/٩ -٥٢٦ .

٩-قيمة كل امرئ ما يحسنه ، وهذا الغلام له قيمة ووزن في المجتمع ، إذ هو يحسن الخياطة وهذا المهنة في ذلك الزمان عزيزة .

١٠-حب هذا الغلام لعمله وتفانيه فيه ، وإقباله عليه بهمّة ونشاط .

١١-كرم هذا الغلام ، وطيب نفسه ومعرفته بكيفية تقدير الأكابر واحترامهم .

١٢-ليس عيبا أن يعمل الإنسان ، إنما العيب أن يكون المرء قادرا على العمل ويبقى عاطلا ، وكَلاًّ على غيره، فهذا الغلام رغم صغر سنه إلا أنه فضّل العمل على الكسل .

الحديث التاسع عشر : اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلامٌ من الأنصار فنادى المهاجر يا للمهاجرين ونادى الأنصاري يا للأنصار فخرج النبي ﷺ فقال ما هذا دعوى الجاهلية ؟ قالوا يا رسول الله : إن غلامين اقتتلا فكسع[٤١] أحدهما الآخر فقال لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصرٌ وإن كان مظلوماً فلينصره . [٤٢]

من فوائد الحديث :

١-ذم التعصب لأحد بالباطل ، كالتعصب للقوم ، والقبيلة والبلد .

٢-شأن المؤمن أن يقف مع الحق ، وأن ينصر المظلوم ؛ برفع الظلم عنه ، وينصر الظالم بحجزه ومنعه عن الظلم ، لا يفـــرق في ذلك بين من كان من قومه أو من

---

[٤١] الكسع : أن يضرب بيده ورجله دبر إنسان .(فتح الباري ١/١٧٩) .

[٤٢] البخاري ٣٥١٩ ، ٤٩٠٥، مسلم ٢٥٨٤ .

غيرهم ، لأن الجميع يشملهم وصف الإيمان والإسلام . ([43])

٣-الحث على التعاون بين المسلمين .

٤-نصر المظلوم واجب كفائي على المسلمين من قام به سقط عن الباقين . ([44])

٥- الشباب قوة وينبغي توجيه الشباب ، وتسخير قوتهم فيما ينفع البلاد والعباد.

٦-إن فورة الشباب ، وعنفوان الصبا ، تجعل الصغير يتسرع في التصرف ، دون معرفة لعواقبه .

٧-المزاح له حدود ، وينبغي ألا يتجاوزها المرء.

٨-بسبب هذين الغلامين الصغيرين كادت أن تنشب حرب بين المهاجرين والأنصار .

٩-أن المقصود بالقتال هنا المضاربة والتشابك بالأيدي ، وقد يفضي حقيقة إلى القتل الذي فيه إراقة الدماء .

١٠-المسارعة بوأد الفتن ، وحل المشاكل قبل أن تكبر.

الحديث العشرون : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ هَاجَرَ نَاسٌ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَوَ تَرْجُوهُ بِأَبِي أَنْتَ قَالَ نَعَمْ فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ قَالَ عُرْوَةُ

---

[43] من ١-٢ مستفاد من موقع الإسلام سؤال وجواب ، فتوى رقم ١٦٩٦٧٤ .

[44] من ٣-٤ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥٧٣/٦ .

قَالَتْ عَائِشَةُ فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ[٤٥] فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِدًا لَكَ أَبِي وَأُمِّي وَاللهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ قَالَ إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ قَالَ فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِالثَّمَنِ قَالَتْ فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَأَوْكَأَتْ بِهِ الْجِرَابَ وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ فَمَكُثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ . ([٤٦])

من فوائد الحديث :

١-أن عائشة رضي الله عنها عاصرت هذه القصة ؛ وهي لا زالت صغيرة ، وروتها لنا بعدما كبرت .

---

[٤٥] نحر الظهيرة أي : أول الزوال . (فتح الباري ٢٣٥/٧) .

[٤٦] البخاري ٥٨٠٧.

٢-شارك في الإعداد والتجهيز لهذه الرحلة مجموعة من صغار السن ، ومن عائلة واحدة ، وهم عائشة ، وأسماء ، وعبدالله ، من أسرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .فكان لهم الشرف والفخر بذلك .

٣-تذكر لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وصف هجرة النبي ﷺ وصفا دقيقا ، مع ذكر التفاصيل التي تشخّص الحدث وكأنه وليد اللحظة .

٤-حب النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه ؛وحب أبي بكر للنبي ﷺ يتجلى واضحا في هذا الحديث .

٥-مدح عائشة رضي الله عنها لأخيها ، فذكرته بأربع صفات ، هي :غلام ، شاب لقنٌ ، ثقِف . ([٤٧])

٦ -شدة الحفظ لدى الصغار ، والكثير منهم يتغير حفظه بعدما يكبر، لكثرة المشاغل ، والارتباطات ، والمسؤوليات وغير ذلك ، ونجد أن عائشة رضي الله عنها ، أكثر النساء رواية وفقها للحديث على الإطلاق.

٧- كان عبدالله بن أبي بكر عينا للنبي ﷺ يتابع أخبار قريش ، فهو شاب فطن ذكي ، وفّقه الله في أداء مهمته .

٨-فيه ما خصّ الله نبيه ﷺ من الفضيلة والرفعة والكرامة، وعلو المنزلة .

٩-المنقبة العظيمة لأبي بكر رضي الله عنه ؛ من صحبة النبي ﷺ ، واختياره من دون سائر عشيرته ، لموضع سره ، وملازمته في السفر .

١٠-الأخذ بالأسباب ، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله . ([٤٨])

١١-خطورة مهمة هذا الغلام ، أعني عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنه ، حيث إنه يخالط الناس ويسمع مايدور في الساحة ، ثم يأتي ويخبر النبي ﷺ وصاحبه ، فهو في عمله

---

[٤٧] لقن أي : فَهِم وحافظ.(فتح الباري ١/١٨٤)، وثَقِف أي :الفطن والحاذق(المرجع السابق ١/٩٥ ،٧/٢٣٧)

[٤٨] من ٨-١٠ مستفاد من شرح البخاري لابن بطال ٩/٩٢-٩٧ .

هذا حريص على ألاّ يتبعه أحد ويعرف مكان النبي ﷺ وصاحبه، وفي الوقت نفسه حذر على نفسه أن تتلف ، ومع ذلك ضحى بذلك ، فحفظه الله بحسن نيته ، وإخلاصه في مهمته .

الحديث الواحد والعشرون : عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّه يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ وَإِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ . [٤٩]

من فوائد الحديث :

١-ملاطفة النبي ﷺ للصغار ، حيث إنه أركب الغلام خلفه ، وتحدث معه .

٢-أن من حفظ الله حفظه ،ومن ضيع دين الله فقد أضاع نفسه ،ولن يحفظه الله.

٣-أن الضر والنفع بيد الله .

٤-علّق رجاءك ، وأملك بالله ، ولا تلتفت للمخلوقين .[٥٠]

٥-العناية بالصغار ، وإرشادهم وتوجيههم .

---

(٤٩) أحمد ٢٦٦٩ .الترمذي ٢٥١٦ وقال :حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٧٩٥٧ .

(٥٠) من ١-٤ مستفاد من شرح الأربعين النووية للشيخ ابن عثيمين ص ٢٠٤-٢٠٥ .

٦-أن العلم يؤخذ شيئا فشيئا ، يؤخذ كلمات يسيرة أول شيء ، ثم ينمو ويزداد ، ولا يؤخذ العلم دفعة واحدة .من قوله :"إني أعلمك كلمات" .

٧-أن الجزاء من جنس العمل .فإذا حفظت دين الله حفظك الله .

٨-أن الله سبحانه قريب من عباده ، فإذا طلبت شيئا فاطلبه من الله .

٩-سؤال الناس فيما يقدرون عليه جائز، لكن الأولى بالعبد أن يتعفف عن سؤال الناس .والسؤال فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر .

١٠-الإيمان بالقضاء والقدر .[٥١]

١١- رأى النبي ﷺ أن ابن عباس أهلا للوصية والنصيحة مع صغره لذا أوصاه ونصحه [٥٢]، وهو وإن كان الكلام موجّها لابن عباس ، لكنه أيضا للأمة .

١٢-تعليم الأبناء على هذه المبادئ العظيمة التي تضمنها هذا الحديث .

١٣-الشباب طاقة الأمة ، وأملها الكبير ، لذا كان الحبيب ﷺ يحرص أشد الحرص ، ويهتم أشد الاهتمام بهذا الجيل .

١٤-ألا نتأفف من مجالسة الصغار ، ومخالطتهم ، والاستماع لهم ، فهاهو المصطفى ﷺ يحملهم معه ويحادثهم ، ويباسطهم في الحديث .

١٥-على المربي والواعظ أن يلتفت لأسلوب التشويق ، وأدوات التنبيه ، من قوله ﷺ :" يا غلام! ألا أعلمك " .[٥٣]

---

(٥١) من ٥-١٠ مستفاد من المنحة الربانية شرح الأربعين النووية للشيخ الفوزان ص ١٧٤-١٧٥ .

(٥٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ٥٣/١ .

(٥٣) من ١٣-١٥ مستفاد من إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية لمحمد تاتاي ١٤٥ .

١٦-الحرص على الوقت واستغلاله ؛ بما يعود بالنفع على المكلف في الدنيا والآخرة ، فالرسول ﷺ يستغل وقته حتى أثناء تنقله من مكان إلى آخر، فقال هذه الوصية عندما كان ابن عباس رديفه على الدابة .[٥٤]

١٧-تواضع النبي ﷺ ولين جانبه .

١٨-أن كل شيء منتهي ومكتوب ، ومفروغ منه ، فلم الحسرة والندم .

١٩-أهمية التوحيد ، والعقيدة الصحيحة ، وخاصة إذا تعلمها الإنسان وقت الصغر ، فإن لها شأنا عظيما في الثبات .

٢٠-فيه تعليم الصغار وغيرهم على الثقة بالنفس ، بعد الثقة بالله أولا ، وعدم الخنوع ، والاستسلام أمام المحن والشدائد .

الحديث الثاني والعشرون : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام إداوة من ماء وعترة[٥٥] يستنجي بالماء. [٥٦]

من فوائد الحديث :

١- من حسن الأدب أن يساعد الصغير الكبير.

٢-تشرّف هذا الغلام بخدمة النبي ﷺ .

٣-قيام الغلام بالمهمّة التي كُلّف بها على خير وجه .

---

(٥٤) قواعد وفوائد من الأربعين النووية لناظم سلطان ص١٧٨ .

(٥٥) العترة هي : عصا أقصر من الرمح لها سنان ، والإداوة هي: الإِناء الصغير من الجلد يجعل للماء . (تيسير العلام للبسام ١/ ٢٣)

٥٦ البخاري ١٥٢ ، مسلم ٢٧١.

٤-أن الصغار لا يستهان بهم ، بل من الممكن أن يقوموا بأعمال يعجز عنها الكبير ، ويقوموا أيضا بأعمال على قدر إمكاناتهم وقدراتهم .وهذا مما يقوي الثقة في نفوسهم ،ويكمّل بناء شخصيّاتهم .

٥-جواز استخدام الصغار، وإن كانوا أحراراً.

٦-كان ﷺ حريصا على التحفظ في الستر ، والابتعاد عن الأنظار ؛ حال قضاء الحاجة . ([٥٧])

الحديث الثالث والعشرون : قال محمود بن الربيع عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو .

من فوائد الحديث :

١- الصغير قد يميّز وهو في سنّ الخامسة .

٢-إنّ هذا الصغير عُدّ من صغار الصحابة لهذا الحديث .فهذه المجّه البسيطة التفت لها ، وميّزها ، وأثبتها ، لأنها كانت من أعظم إنسان ، وأشرفه ﷺ ، ولأنها تسببت في جعله من جيل هم خير القرون ، بدلا من أن يعدّ من جيل التابعين .والذين هم أفضل جيل بعد الصحابة .

٣-تواضع النبي ﷺ ولين جانبه وحبّه للصغار .

٤-ملاعبة الصغار ، وملاطفتهم .

٥-حفظ الصحابي وقوّة ذاكرته حيث روى لنا هذا الحديث .

٦-بركة النبي ﷺ ، حيث إن هذه المجّة في وجه الصحابي الصغير سيكون لها أثرا ماديا في نظارة وجهه ، وأثرا معنويا مغروسا في نفسه ؛ أن يداعبه خير البشر ﷺ.

٧-صحة سماع الصغير .

([٥٧]) من ٥-٦ مستفاد من تيسير العلام للبسام ١/ ٢٣

٨-طهارة ريق الإنسان . ([٥٨])

الحديث الرابع والعشرون : عن عبد الله بن عمر قال كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ وكنت غلاماً شاباً عزباً أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان كقرني البئر وإذا فيها أناسٌ قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار ثلاث مرات فلقيهما ملكٌ آخر فقال لي لن تراع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل قال سالم فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً. ([٥٩])

من فوائد الحديث :

١-رغم صغر هذا الصحابي إلا أنّه كان يتمنى الخير، ويحترق على ذلك ، حتى إنه في إحدى الروايات ([٦٠]) يقول : لوكان فيك خير [يعني نفسه] لرأيتِ مثل ما يرى هؤلاء [يعني الصحابة الذين يرون الرؤى ويقصونها على النبي ﷺ] . فحقق الله له أمنيته .

٢-تزكية النبي ﷺ لهذا الصحابي ، والثناء عليه مع أنه كان صغيرا.

٣-هذا الثناء من النبي ﷺ لهذا الصحابي الصغير ؛ أثّر عليه في حياته بشكل إيجابي ، حتى إنه كان لا ينام من الليل إلا قليلا .

٤-حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير ، والمسارعة إليه ، والتنافس فيه .

([٥٨]) من ٥-٦ مستفاد من عمدة القاري ٣/ ٥٨-٦٣ .

[٥٩] البخاري ١١٢١ ، ٣٧٣٨ ، مسلم ٢٤٧٩ .

[٦٠] البخاري ٧٠٢٨ .

٥-التأكيد من هذا الصحابي رضي الله عنه أنه كان غلاما أي لم يبلغ الحلم ، وشابا أي : غضا فتيا نشيطا ، عزبا أي غير متزوج ، وليس عنده ارتباطات عائلية ، ومسؤوليات أسرية ، لذا فهو ينام في المسجد .

٦-الهمّه العالية لدى هذا الصحابي ،والتي تجعل الصغير يكبر في عيون الآخرين .

٧-كما أن الكبار يهتمّون بالرؤيا ، فكذلك الصغار لا يقلّون عنهم في الاهتمام بها .

٨-فضل قيام الليل ، وأنه من أسباب النجاة من النار .

٩-جواز تمني الرؤيا الصالحة ليعرف صاحبها ماله عند الله .

١٠-حياء ابن عمر من النبي ﷺ ، وذلك من أدبه.

١١-جواز النيابة في قص الرؤيا ([٦١]) ، ولا حرج في ذلك ، وهذا الحديث وغيره ؛ ردّ على من يزعم من المعبرين أنه لا يصح سماع الرؤيا ولا تعبيرها إلا من صاحبها. قد يكون من الأفضل أن تسمع الرؤيا ممن رآها ، لأنه أدرى بها ، ولأن المعبر قد يسأل عن أشياء فيها، أو عن حال صاحبها ، لكن هذا لا يمنع من أن يقص الرجل الرؤيا وهي ليست له ، وتُعبّر ، كحال ابن عمر حينما قصّها على أخته حفصة ، ثم هي بدورها قصتها على النبي ﷺ ، و لم ينكر ذلك النبي ﷺ .

١٢-أثر هذه الرؤيا في حياة هذا الصحابي الصغير، لقد غيرت من حياته ، و نظرته للدنيا .

١٣-استجاب الله دعاء هذا الصحابي مع صغر سنه .

([٦١]) من ٨-١١ مستفاد من عمدة القاري ١١/ ٢٥٠ ، ٣٥/٧٦ .

الحديث الخامس والعشرون : عن أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: (يا زوينب ، يا زوينب) مراراً [٦٢] .

من فوائد الحديث :

١-اهتمام النبي ﷺ بالصغار ، وإعطائهم جزء من وقته ، رغم مشاغله الجسيمة .

٢-ملاعبة الصغار تدخل السرور على قلوبهم .

٣-تصغير الاسم من باب التمليح والإيناس والتحبيب للصغير .

٤-حسن المعاشرة من قبل النبي ﷺ لأهل بيته ، والتي يفتقدها الكثير من الناس في العصر الحاضر .

٥-مناداة الصغير باسمه مما يعطي له وجودا واعتبارا .

٦-طهّر الله قلب نبيه من الفحش ، والكبر ، وجبله على التواضع . [٦٣]

٧-على الوالد في البيت ؛ أن يعّود نفسه على مناداة أبنائه كل باسمه ، أو الكنية التي يحبها ، وبالعبارات الجميلة ، حتى لا يسمعوا منه إلا حسنا ، مما يعود أثره الإيجابي على ألسنتهم ، فيحاكونه بما يسمعون منه ، ويتلفظ به ، وهذا الكلام كما نقوله للأب فهو ينطبق تماما على الأم .

٨-الكلمات الطيبة ، والعبارات الجميلة من الوالدين ، تعطّر جَوَّ الدار ، وتنشر عبير الود ، وتنثر سنابل السلام ، وتغرس في نفوس الأبناء الحب والخير .

الحديث السادس والعشرون : عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: كان رسول الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-ليدلع[٦٤] لسانه للحسين بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه، فيبهش إليه . [٦٥]

---

(٦٢) الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٧٣٣ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢١٤١، وصحيح الجامع ٥٠٢٥ .

(٦٣) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ٥٥٥/٢ .

(٦٤) يدلع لسانه أي : يخرجه .(غريب الحديث لابن الجوزي ٣٤٥/١) .

من فوائد الحديث :

١- حسن المعاشرة من قبل النبي ﷺ لأهل بيته ، والتي يفتقدها الكثير من الناس في العصر الحاضر .

٢- ملاعبة الصغار تدخل السرور على قلوبهم .

٣-الرسول ﷺ رغم مشاغله الكثيرة ، وأعماله الجسيمة ، إلا أنه قد أعطى الصغار جزء من حياته ، وأفرد لهم قطعة من وقته .

٤-للصغار حياتهم الخاصة ، وعالمهم الآخر، فبدون اللعب والمرح حياتهم لا طعم لها، ولا لذة ، لذا يجب ألا يحرم الصغار من ذلك .

٥-الرحمة بالولد ، والشفقة عليه . (٦٦)

الحديث السابع والعشرون : عن جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى الطعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان فأسرع النَّبيّ ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل -الغلام- يفرّ هاهنا وهناك، فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: (حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط). (٦٧)

من فوائد الحديث :

١-حب النبي ﷺ للصغار ، وإسراعه باللعب معهم .

٢-مضاحكة النبي ﷺ للصغار .

---

(٦٥) صحيح ابن حبان ٥٥٩٦ ، ٦٩٧٥ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٧٠). ويهش إليه أي : يسرع إليه .

(٦٦) شرح السنة للبغوي ٣٤/١٣ .

(٦٧) البخاري في الأدب المفرد ٣٦٤ ، الترمذي ٣٧٧٥ وحسنه ، ابن ماجة ١٤٤ ، الحاكم ١٩٤/٣ وقال : صحيح الإسناد ، الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٨٦ ، ٧٠١ ، وحسنه الألباني، في صحيح الجامع ٣١٤٦ .والسبط : الأمة من الأمم ، وولد الولد ، والقبيلة .(تحفة الأحوذي ١٧٨/١٠) .

٣-استحباب عناق الصغار وتقبيلهم ، مما يقوي العلاقة بين الوالدين ويورث الحب ينهما.

٤-حياة الصغار حافلة باللعب واللهو.

٥-دعاء النبي ﷺ للصغار .

٦-هناك ميزة تميّز بها هذان الصحابيان الصغيران ، ألا وهي قربهما من النبي ﷺ وحبه لهما ، فحصلا بهذا على مكانة مرتفعة في الجنة .

٧-كأنه ﷺ علم بنور الوحي ماسيحدث بين الحسين رضي الله عنه وبين القوم ؛ فخصّه بمزيد من العناية والذكر ، وبيّن أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة ، وحرمة التعرض والمحاربة .

٨-إن محبة الحسين رضي الله عنه محبة لله ولرسوله .

٩-قد يكون المراد بمعنى الأسباط ؛ أنه يتشعب من الحسين رضي الله عنه قبيلة ، ويكون من نسله خَلق كثير ، فيكون فيه إشارة إلى أن نسله يكون أكثر ، وأبقى ، وكان الأمر كذلك . (٦٨)

الحديث الثامن والعشرون : عَنْ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حُمَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ بَايِعْهُ فَقَالَ هُوَ صَغِيرٌ فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ . وَعَنْ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ هِشَامٍ إِلَى السُّوقِ فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ فَيَلْقَاهُ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَيَقُولَانِ لَهُ أَشْرِكْنَا فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ فَيُشْرِكُهُمْ فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ. (٦٩)

من فوائد الحديث :

---

(٦٨) من ٧-٩ مستفاد من تحفة الأحوذي ١٠/١٧٨ .

(٦٩) البخاري ٢٥٠١، ٢٥٠٢

١- مسح رأس الصغير يُعَبِّر عن معاني الحب والدفء والحنان ،والصغير بأمس الحاجة لذلك .وهذا الأمر سنّة نقتدي فيه بالنبي ﷺ ، ونثاب على ذلك .

٢-أهمية الدعاء في تربية وصلاح الأبناء ، وهو من الأسباب القوية في ذلك ، يغفل عنه كثير من الناس.

٣-حرص أم هذا الصحابي الصغير على تربية ابنها ، وإرادة الخير له .

٤-حاجة الصغير إلى الدعاء ، لذا يستحب الدعاء له ، والحذر من الدعاء عليه.

٥-ترك مبايعة من لم يبلغ .

٦-علم من أعلام نبوته لإجابة دعائه ﷺ في عبدالله بن هشام .

٧-فيه الرد على من زعم أن السعة من الحلال مذمومة .

٨-استحباب مسح رأس الصغير .

٩-منقبة لهذا الصغير ،فقد أدرك النبي ﷺ وهو مسلم ،فعدّ بذلك صحابيا. ([٧٠])

١٠-حرص الصحابة على إحضار أولادهم عند النبي ﷺ لالتماس بركته .

١١-حرص ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهما ؛ على مشاركة هذا الصحابي في البيع والشراء ، رجاء البركة التي حصل عليها من دعاء النبي ﷺ .

الحديث التاسع والعشرون : عن معاوية بن قرة يحدث عن أبيه قال : كان النبي ﷺ إذا جلس جلس إليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره يقعد بين يديه إلى أن هلك الصبي فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة ففقده النبي ﷺ فقال : ما لي لا أرى فلانا ؟ فقالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيت هلك فمنعه ذلك من حضور الحلقة فلقيه النبي ﷺ فسأله عنه فأخبر أنه قد هلك فعزاه عليه ثم قال : يا فلان أيهما كان أحب إليك أن تتمتع به عمرك أو لا تأتي غدا بابا من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتح لك ؟ فقال : يا نبي الله بل

([٧٠]) من ٤-٩ مستفاد من فتح الباري ٥/١٢٩- ١٣٦ ، ١١/١٥١ .

يسبقني إلى أبواب الجنة فيفتحها لي أحب إلي قال :فذلك لك ، فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله جعلني الله فداك هذا لفلان خاصة أو لمن هلك له من المسلمين فرط كان ذلك له ؟ قال : بل كان من هلك له فرط من المسلمين كان ذلك له.[٧١]

من فوائد الحديث :

١-حب الصغار جبلّي وفطري ،فلا يستغرب حب الصحابي لابنه وتأثره الشديد بوفاته .

٢-سماح النبي ﷺ للصغير باللعب بحضرته وفي مجلسه .

٣-من السنّة التعزية في الصغير .

٤-موت الصغار مؤثر في النفوس ، ويمنع من حضور مجالس الخير.

٥-موت هذا الصغير كان سببا لهذه البشرى من النبي ﷺ لهذا الصحابي ولغيره ممن فقد ابنه .

٦-سؤال النبي ﷺ واهتمامه بصحابته .

٧-حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير ، والمنافسة فيه ، من قوله : "فقام رجل من الأنصار..".

٨-تأدب الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ ، وتلطفهم في طرح السؤال ، من قوله :"يارسول الله جعلني الله فداك.." .

---

(٧١) النسائي ٢٠٨٧ ، المعجم الكبير للطبراني ٦٦ ،٧٠١ ..، والترمذي ٣٧٧٥ وحسّنه ، ابن ماجة ١٤٤ ، الحاكم ١٩٤/٣ وصححه ووافقه الذهبي ،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٠٠٧ .

الحديث الثلاثون : عَنْ جُنْدُبٍ بن عبدالله قَالَ : كُنَّا غِلْمَانًا حَزَاوِرَةً [٧٢] مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا وَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ. [٧٣]

من فوائد الحديث :

١-حرص صغار الصحابة ﷺ على تعلّم الإيمان قبل القول والعمل .

٢-يتبين لنا أيضا حرص صغار الصحابة ﷺ على تعلّم القرآن وحفظه .

٣-الحرص على طلب العلم ، والصبر على تعلمه .

٤-أهمية الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره ، لأن هذه هي أساسيات العقيدة الصحيحة ، وهي أركان الإيمان الحق ، والذي تعلمه الصحابة ﷺ وهم صغار ، قبل أن يتعلموا ويقرؤوا القرآن ، فلما تلوا كتاب الله وتدارسوه فيما بينهم ، ازداد إيمانهم ، وقويت عقيدتهم .

٥-أهمية غرس العقيدة الصحيحة في قلوب الصغار .

الحديث الواحد والثلاثون : عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ لَمَّا وَلَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ قَالَتْ لِي يَا أَنَسُ انْظُرْ هَذَا الْغُلَامَ فَلَا يُصِيبَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُحَنِّكُهُ فَغَدَوْتُ بِهِ فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ حُرَيْثِيَّةٌ وَهُوَ يَسِمُ الظَّهْرَ الَّذِي قَدِمَ عَلَيْهِ فِي الْفَتْحِ . [٧٤]

من فوائد الحديث :

١-الحرص على أن يصيب هذا الصغير بركة النبي ﷺ.

٢-طاعة أنس رضي الله عنه لأمه وقد كان يومها صغيرا .

---

(٧٢)حزاورة : جمع حزْور ، وحزوّر وهو :الغلام إذا اشتد وقوي وخدم ، وقارب البلوغ.(لسان العرب لابن منظور ١٨٥/٤).

(٧٣) المعجم الكبير للطبراني ١٦٧٨ . السنن الكبرى للبيهقي ٥٤٩٨ ابن ماجة ٦١ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ٦٠ .

(٧٤)البخاري ٥٨٢٤. مسلم ٢١١٩، والخميصة : كساء من صوف ، أوخزّ معلّم ،والحريثية : منسوبة إلى رجل من قضاعة ، يقال له : حريث (فتح الباري ١١٤/١ ، ٢٨١/١٠)،ويسم الظهر :يضع علامات على إبل الصدقة .(عمدة القاري ١٣٥/١٤) .

٣-الوصف الدقيق من الصحابي للحالة التي كان عليها النبي ﷺ .

٤-لا بأس بكي البهائم بعلامة ؛ لأن فيه منفعة ، من ذلك :تمييز الحيوان بعضه من بعض ، وليعرفه صاحبه ، حتى لوفقده تعرّف عليه من علامته ، ولوتصدق به لا يعود إليه ، ونحو ذلك .

٥-مباشرة الإمام لبعض الأعمال بنفسه ، وقد يكون ذلك لأهميتها ، فهذه مثلا ؛ أموال الصدقة يجب العناية بها ، والوقوف عليها .

٦-تواضع النبي ﷺ .[٧٥]

٧-اهتمام الصحابية بتربية ابنها، وحرصها الشديد على أن ينال بركة النبي ﷺ .

الحديث الثاني والثلاثون :عن السائب بن يزيد قال : كنت فيمن خرج من الصبيان إلى ثنية الوداع يتلقى النبي صلى الله عليه و سلم في غزوة تبوك .[٧٦]

من فوائد الحديث :

١-فرحة الصغار بمقدم النبي ﷺ .

٢-الصغار لهم مشاعر وأحاسيس مثل الكبار .

٣-لابد أن يعطى الصغار الفرصة للتعبير عمّا يكنّونه في صدورهم من الفرحة والسرور وغير ذلك من الأحاسيس. وهذا بدوره ينعكس على شخصياتهم .

٤-جواز استقبال الغزاة، والفرحة بمقدمهم من الغزو .[٧٧]

الحديث الثالث والثلاثون : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّوْحَاءِ[٧٨] فَلَقِيَ رَكْبًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ « مَنِ الْقَوْمُ ». فَقَالُوا الْمُسْلِمُونَ. فَقَالُوا فَمَنْ أَنْتُمْ

---

(٧٥) من ٤-٦ مستفاد من عمدة القاري ١٤/١٣٦-١٣٧ى .

(٧٦) البخاري ٢٠٨٣ .

(٧٧) عمدة القاري ٢٢/١٩٥ .

(٧٨) الروحاء : مكان يبعد عن المدينة ٣٦ ميلا . (شرح النووي على مسلم ٤/٩٠) .

قَالُوا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَزِعَتِ امْرَأَةٌ فَأَخَذَتْ بِعَضُدِ صَبِيٍّ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ مِحَفَّتِهَا[٧٩] فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِهَذَا حَجٌّ قَالَ « نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ » [٨٠].

من فوائد الحديث :

١-تواضع النبي ﷺ ، وهذه خصلة معروفة في سيرته ومشهورة من شمائله ﷺ .

٢- مشروعية السلام حال اللقاء .

٣-حبّ الأم لولدها ، وحرصها عليه حيث جعلته معها وبين يديها داخل الهودج .

٤-صحة وقوع الحج من الصبي ، لكن ذلك لا يجزيه عن حجة الإسلام .

٥-الأجر والثواب الحاصل لأم هذا الصبي ؛حيث تحملت الصعاب للحج به .[٨١]

٦-حرص الصحابة على الخير والمسارعة إليه ، من قولها :"ففزعت امرأة فأخذت بعضد صبي" .

الحديث الرابع والثلاثون : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ أعرابي إِلَى النبي ﷺ فَقَالَ : أَتُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ».[٨٢]

من فوائد الحديث :

١-استحباب تقبيل الصبيان. وأن هذا سنّة يؤجر على فعله ، وفيه اقتداء بالنبي ﷺ.

---

(٧٩) المحفة : الهودج الذى لا قبة له .(التمهيد لابن عبدالبر ٩٥/١)

(٨٠) مسلم ١٣٣٦ ، أبوداود ١٧٣٨ .

(٨١) من ٤-٥ مستفاد من شرح النووي على صحيح مسلم ٩٩/٩ .

(٨٢) البخاري ٥٩٩٨ ، ٢٣١٧ .

٢-الجفاء والغلظة لدى الأعراب ، وخاصة الذين يسكنون البادية و لم يختلطوا بأهل المدن .

٣-إن تقبيل الصغير دليل على الرحمة ، وعكسه من لم يقبّل أبناءه فعنده قسوة وغلظة ، يحتاج له إعادة النظر في حاله .

٤-حاجة الصغير إلى الرحمة والحنان ، وإن من علامات ذلك تقبيله .

٥-لم يحدد مكان التقبيل ، لكن المتعارف عليه ، أنه في الفم ، والخد والجبين ، والرأس ، وفي العنق .

٦-سؤال هذا الصحابي الأعراب رضي الله عنه واسمه "الأقرع بن حابس" [٨٣] سؤال استفهامي انكاري ، فهو ينكر التقبيل ؛ لأنه لا يقبل أبناءه ، ويستغرب في نفس الوقت هذا الصنيع من النبي ﷺ ، وكأن هذا الأمر مستهجن عنده ، أو لا يجوز فعله مع الصبيان .

الحديث الخامس والثلاثون : عن أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ ﷺ فِي حِجْرِهِ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ. [٨٤]

من فوائد الحديث :

١-معرفة الصحابة، وعلمهم بأن النبي ﷺ سيستقبل أبناءهم برحابة صدر ، وسعة بال ، ويلبي لهم مطالبهم ، لذا فهم كثيرا ما يأتون بأبنائهم إليه ، ولا يرد أحدا .

٢- حرص الصحابة رضوان الله عليهم ، أن ينالوا بركة النبي ﷺ .

---

(٨٣) راجع كتابي "الإصابة في ذكر الأعراب من الصحابة" موقع صيد الفوائد .

(٨٤) البخاري ٢٢٣ ، مسلم ٢٨٧ .

٣-حلمه ﷺ فلم يغضب ،و لم يتأفف أو يتبرم ، بل دعا بماء بنفس مطمئنة وهادئة فنضحه ، وكأنّ شيئا لم يكن ، ولوكان هذا حصل مع أحدنا لسبّ وشتم ودعا على هذا الصغير ، وعلى أمّه ، وأقام الدنيا و لم يقعدها ، إلا ما رحم الله .

٤- تواضع النبي ﷺ ورحمته ولين جانبه .

٥-رفقه بالصغار ، وحبه لهم .

٦-حكم بول الغلام والجارية قبل أن يأكلا الطعام ، فيه خلاف لأهل العلم ، والصحيح : أن يرش بول الصبي ، ويغسل بول الجارية .[٨٥]

الحديث السادس والثلاثون : عن ابْنِ عَمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي، ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ، فَأَجَازَنِي.[٨٦]

من فوائد الحديث :

١-يتبين لنا من هذا الحديث أن السن التي يبلغ فيها الصغير ، ويلحق بالكبار هي خمس عشرة سنة .

٢-حرص هذا الصحابي الصغير على الجهاد ، وكأني به رضي الله عنه لّما ردّ في أحد تألّم وتحسّر ، ولما أجازه النبي ﷺ يوم الخندق فرح واستبشر ، و لم تسعه الدنيا من البهجة والسرور .

٣-كانت أهداف هذا الصحابي الصغير عظيمة ، وهمّته عالية ، فلم ييأس بل لما رُدّ في الأولى ؛ عاود الكرّة في السنة التي بعدها و لم يتأخر أو يتردد .

---

(٨٥) من ٤-٦ مستفاد من فتح الباري ١/٣٢٦-٣٢٧ .

(٨٦) البخاري ٢٦٦٤ ، مسلم ١٨٦٨.

٤-قوله : فلم يجزني فيه التفات أو تجريد ، إذ كان السياق يقتضي أن يقول فلم يجزه ، لكنه ألتفت ، أو جرد من نفسه أولا شخصا ؛ فعبر عنه بالماضي ، ثم ألتفت فقال : عرضني .

٥-للإمام أن يستعرض من يخرج معه للقتال ؛ قبل أن تقع الحرب ، فمن وجده أهلا استصحبه ، وإلاّ ردّه .[٨٧]

الحديث السابع والثلاثون : عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه :أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس ، فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها.[٨٨]

من فوائد الحديث :

١-فيه جواز إدخال الصبيان إلى المسجد ، إذا أمن منهم التشويش ، وإزعاج المصلين .

٢-رحمة النبي ﷺ بالصغار ، والأحاديث الكثيرة والمستفيضة في سيرته؛ تدل دلالة قاطعة على مدى حرصه واهتمامه بهذه الفئة من المجتمع .

٣-ليس هناك أغلى من الولد إلا ولد الولد ، وهذا مثل معروف ، فحب الحفيد قد يطغى على حب الولد نفسه .فمن شدة حبه ﷺ لهذه الصغيرة أخذها معه إلى الصلاة ، وأخذ يرفعها معه إذا قام ، ويضعها إذا سجد وجلس ، ولم ير ﷺ في ذلك انشغالا عن اهتمامه بالصلاة .

٤-حب الصغار جبلي وفطري .

٥-جواز حمل الصغار في الصلاة .

٦-أن ثياب الصبيان ، وأجسادهم طاهرة حتى تتحقق نجاستها .

---

(٨٧) فتح الباري ٥/٢٧٦-٢٧٩ .

(٨٨) البخاري ٥١٦ ، مسلم ٥٤٣ .

٧-أن الفعل القليل لا يبطل الصلاة ، والأفعال إذا تعددت ، ولم تتوال ؛ بل تفرقت لا تبطل الصلاة .

٨-صحة صلاة من حمل آدميا ، أو حيوانا طاهرا من طير ونحوه .

٩-تواضع النبي ﷺ مع الصبيان ، وسائر الضعفة .[٨٩]

الحديث الثامن والثلاثون : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ : أَشَهِدْتَ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَوْلاَ مترلتي مِنْهُ مَا شَهِدْتُهُ مِنَ الصِّغَرِ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَلَمَ الَّذِى عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ فَصَلَّى ، ثُمَّ خَطَبَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَذَانًا وَلاَ إِقَامَةً قَالَ ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ قَالَ فَجَعَلْنَ النِّسَاءُ يُشِرْنَ إِلَى آذَانِهِنَّ وَحُلُوقِهِنَّ. فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَتَاهُنَّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النبي ﷺ .[٩٠]

من فوائد الحديث :

١-حرص الصحابة رضي الله عنهم على وصف حال النبي ﷺ ، وذلك من أجل نقل العلم وتعليم الناس .

٢-إخراج الصبيان للمصلى لإظهار شعار الإسلام بكثرة من يحضر من الناس .

٣-فرط ذكاء ابن عباس رضي الله عنهما ، بضبطه للقصة .

٤-جواز خروج الصبيان إلى المصلى في العيد ، وإن لم يصلّوا .

٥-أنه يغتفر للصغير مالا يغتفر للكبير ، لأن ابن عمر رضي الله عنهما شهد ما وقع من وعظ النبي ﷺ للنساء .

٦-خروج الصبيان للمصلى إنما هو إذا كان الصبي ممن يضبط نفسه عن اللعب ، ويعقل الصلاة ويتحفظ مما يفسدها .[٩١]

---

(٨٩) من ٥-٩ مستفاد من شرح النووي على مسلم ٥/٣٣ .

(٩٠) البخاري ٨٦٣ ، ٩٧٧ .

(٩١) من رقم ٢ ــ٦ مستفاد من فتح الباري ٢/ ٢٦٥- ٢٦٦ .

٧-فيه بيان ماكان عليه نساء الصحابة رضي الله عنهن ؛ من الاستجابة الفورية للنبي ﷺ لّما أمر بالصدقة ، فبادرت النساء إلى نزع ماكان عليهن من حلي في الآذان والحلوق ، ووضعنه على الأرض .

الحديث التاسع والثلاثون : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةِ النَّهَارِ لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ حَتَّى أَتَى سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَجَلَسَ بِفِنَاءِ بَيْتِ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَثَمَّ لُكَعُ أَثَمَّ لُكَعُ [٩٢] فَحَبَسَتْهُ شَيْئًا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا تُلْبِسُهُ سِخَابًا [٩٣] أَوْ تُغَسِّلُهُ فَجَاءَ يَشْتَدُّ حَتَّى عَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ اللهُمَّ أَحْبِبْهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ.[٩٤]

من فوائد الحديث :

١-شفقة النبي ﷺ ورحمته بالصغار .

٢-توقير الصحابة رضي الله عنهم ، واحترامهم لنبيهم ﷺ .

٣-المزاح مع الصغير وملاعبته .

٤-فيه منقبة عظيمة للحسن .

٥-استحباب الدعاء للأبناء ، لا الدعاء عليهم .[٩٥]

٦-الرحمة بالصغير ، ومداعبته ، والمزاح معه ،ومعانقته ، وتقبيله ، وضمه كل هذه الأمور مما يدخل السرور على قلب الصغير، ويساعد في بناء وتكوين شخصيته. ويثاب عليها من الله .

٧-يتبين من هذا الحديث وغيره من الأحاديث ، التأكيد على قضيّة مهمّة تشغل بال النبي ﷺ ألا وهي : الدعاء للأبناء .

---

(٩٢) لكع : هو الصغير الذي لا يهتدي لمنطق . فتح الباري ٣٤٢/٤ .

(٩٣) قوله ألبسته سخابا بكسر أوله والتخفيف هي القلادة من طيب أو قرنفل، وقيل خيط ينظم فيه خرز ويعلق على الصبيان والجواري. فتح الباري ١٣٠/١

(٩٤) البخاري ٢١٢٢.

(٩٥) مستفاد من فتح الباري ٣٤٢/٤ .

٨-إن من أهم أسباب صلاح الأبناء : الدعاء لهم ، والإكثار من ذلك .

الحديث الأربعون : عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺعَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا[٩٦] لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ، بَعْدَ ذلِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ : إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرضى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ، يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ.[٩٧]

من فوائد الحديث :[٩٨]

١-الحديث يفسّر البكاء المباح ، والحزن الجائز ، وهو ماكان بدمع العين ، ورقّة القلب من غير تسخّط على أمر الله .

٢-استحباب تقبيل الولد ، وشمّه .

٣-استحباب عيادة الصغار .

٤-جواز إرضاع الصغير من غير أمه ، وهذا متعارف عليه عند العرب ، فكانوا يختارون له المرضعة من خارج منطقته ؛ حتى يقوى عوده ويشتد .

٥-جمع النبي ﷺ بين الإيمان ، والرضا بالقضاء والقدر ، والرحمة .[٩٩]

الحديث الواحد والأربعون : عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَزُورُ الأنصار وَيُسَلِّمُ على صبيانهم ويمسح رؤوسهم .[١٠٠]

---

(٩٦) الظئر زوج المرضعة وتسمى المرضعة أيضا ظئرا. (عمدة القاري للعيني ٣٥٧/١٢) .

(٩٧) البخاري ١٣٠٣ ، مسلم ٢٣١٥.

(٩٨) مستفاد من فتح الباري ١٧٤/٣ .

(٩٩) سمعتها من د. عايض القرني ، في برنامج الأسطورة بقناة بداية الفضائية بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٤هـ .

(١٠٠) صحيح ابن حبان ٤٦٠ ،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٢٧٨ ، ٢١١٢ .

من فوائد الحديث :

١-استحباب السلام على الصغار ، ومسح رؤوسهم .

٢-حاجة الصغير إلى الحنان ، وإشباع هذه الحاجة لا يكون إلا من قبل والديه ، أو ممن هم قريبون منه ، وأكثر الناس التصاقا به .

٣-إن السلام على الصغار ومسح رؤوسهم ، أمر نغفل عنه كثيرا ؛ في زمن طغت عليه الماديات ، وضعف الاهتمام بالأمور المعنوية ، والعاطفية التي تقوي جهات الاتصال وتبني جسور المحبة ، خاصة مع أقرب الناس إلينا ، وهم أبناؤنا. فهي سنة من السنن المنسية والتي يؤجر عليها الإنسان .

الحديث الثاني والأربعون : عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ .[١٠١]

من فوائد الحديث :

١-فيه دليل على أن من دخل في الصلاة بنية إطالتها، فله تخفيفها لمصلحة.[١٠٢]

٢-رحمة النبي ﷺ بأمته ، وخاصة بالضعفة من النساء والصبيان .

٣-أي قلب يحمله الحبيب ﷺ يدخل في الصلاة بنية ، ثم يغير هذه النية بمجرد سماعه لذلك البكاء الذي يصدر من الصبي ، إحساس مرهف ، وقلب مفعم بالحب والرأفة ، والشفقة .

الحديث الثالث والأربعون : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ

---

(١٠١) البخاري ٧٠٩ ، مسلم ٤٧٠ .

(١٠٢) فتح الباري لابن رجب ٢٢٢/٤.

وَسَلَّمَ العِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، ثُمَّ قَالَ: «نَامَ الغُلَيِّمُ» أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، ثُمَّ قَامَ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ، حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ.[١٠٣]

من فوائد الحديث :

١-ملاطفة الصغير والشفقة عليه .

٢-جواز مبيت الصغير عند محارمه .

٣-ترك الاحتشام بحضرة الصغير .

٤-صحة صلاة الصغير ، إذا كان يعقل فيها .

٥-فضل صلاة الليل .

٦-فضيلة الاقتداء بالنبي ﷺ .

٧-بيان فضل ابن عباس ، وقوة فهمه ، وحفظه .

٨-أدب ابن عباس رغم صغر سنه .

٩-ترقّب ابن عباس لحال النبي ﷺ .

١٠-سهر ابن عباس في الليل وحرصه على طلب العلم .[١٠٤]

١١-فيه بيان أن العلم لا يُؤتى بالسهل ، وأنه لا بد من السهر وملازمة المعلّم .

١٢-حرص الصحابة رضي الله عنهم على وصف صلاة النبي ﷺ ، وذلك من أجل نقل العلم وتعليم الناس .

الحديث الرابع والأربعون : عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلاَمٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ

---

(١٠٣) البخاري ١١٧ .

(١٠٤) من ١-١٠ مستفاد من فتح الباري ١/٢١٢ ، ٢/ ٤٨٤-٤٨٥ .

اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «وَيْحَكِ، أَوَهَبِلْتِ، أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ»[١٠٥]

من فوائد الحديث :

١-إنّ الشهادة من أعلى مراتب الأولياء ، فساقها الله لهذا الصحابي الصغير من حيث لا يحتسب .

٢-إنّ الله قد هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته ؛ لا تبلغها أعمالهم ، فقيّض لهم أسباب الابتلاء والمحن ، والقتل في سبيله ليصلوا إليها .[١٠٦]

٣-إن ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة ؛ لا يخرجه عن كونه صابرا راضيا ؛ إذا كان قلبه مطمئنا ، وقد يقال : إنّ من كان يترعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الرضا والصبر ؛ أرفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلا .[١٠٧]

٤-فيه فضل من شهد بدرا ، حيث إنّ هذا الصحابي الصغير حظي بالشرف والرفعة ، والبشرى يوم أن قُتل في غزوة بدر ،فقد صح مع هذا الحديث أحاديث أخرى تبين ما وقع لهم من الخير والفضل تكرمة لهم من ربهم ، فمن ذلك قوله ﷺ : "إنّ الله عز وجل اطّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ".[١٠٨]

٥-الحب الفطري والجبلي من الأم لولدها ، وتأثرها الشديد بفقده ، ولكنها صبرت واحتسبت ؛ لمّا علمت ما أعدّ الله له من الكرامة والخير الكثير .

---

(١٠٥) البخاري ٣٩٨٢ .

(١٠٦) فتح الباري ٣٤٧/٧ .

(١٠٧) المرجع السابق ٥١٤/٧ .

(١٠٨) أحمد ٦٠٠ ، ٧٩٤٠ . .. ، أبوداود ٢٦٥٢ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٧١٩ . وهذه الفقرة مستفادة من فتح الباري ٣٠٥/٧ .

٦-المصيبة بفقد الولد جعلت هذه الأم جريئة، وصريحة في حديثها مع النبي ﷺ .

٧-الهمّة العالية عند هذا الصحابي الجليل ، والحرص على المشاركة في الجهاد رغم صغر السنّ ، فلم يمنعه العمر من أن يسبق إلى معالي الأمور .

الحديث الخامس والأربعون : عن السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ قال : ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ.[١٠٩]

من فوائد الحديث :

١-استحباب المسح على رأس المريض ، والدعاء له بالبركة .[١١٠]

٢-البركة بمعنى : النماء والزيادة والسعادة[١١١] ، وقيل التطهير من العيوب والتزكية ،وقيل : أن يعطى من الخير أوفاه ، وأن يثبت ذلك ويستمر دائما .[١١٢] وإنها لنعمة كبرى ، ومنحة عظمى ، أن ينال المرء بركة دعاء الحبيب ﷺ .

٣-من صفاته ﷺ أن خاتم النبوة كان بين بين كتفيه ، وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها .[١١٣]

٤-شرب هذا الصحابي الصغير من فضل وضوء النبي ﷺ رجاء حصول البركة .

٥-مرضُ هذا الصحابي الصغير كان سببا في لقاء النبي ﷺ ، وحصول البركة منه بأن مسّ ﷺ بيده الشريفة رأسه ، ودعا له ،فحصل على عدة منافع ، منها رؤيته

---

(١٠٩) البخاري ٦٣٥٢ .وزرّ الحجلة أي :بيض طائر الحجل .(فتح الباري ٢٩٦/١ ، ٥٦٢/٦) .

(١١٠) فتح الباري ١٢٧/١٠ .

(١١١) التعريفات الفقهية للبركتي ص ٤٤ .

(١١٢) فتح الباري ١٢٧/١٠ .

(١١٣) فتح الباري ٥٦١/٦ .

ﷺ ، ومسح بيده الشريفة على رأسه ، ومعها الدعاء له بالبركة ، فأي فضل ، وأي نعمة عاد بها هذا الصحابي ، يضاف إلى ذلك أنه تشرّف وتبرّك بشرب فضلة ماء النبي ﷺ .فأرى أن هذه من الكرامات لهذا الصحابي ، وحق له أن يفتخر بهذه المحامد والفضائل الكثيرة .

٦-استنبط العلماء من هذا الصنيع الذي فعله الصحابي ، بشربه لفضل وضوء النبي ﷺ طهارة الماء المستعمل ، وأنه ليس بنجس .[١١٤]

الحديث السادس والأربعون : عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ صَيَّادٍ يَحْتَلِمُ فَلَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ خُلِطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ اخْسَأْ[١١٥] فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ .[١١٦]

من فوائد الحديث :

١-فيه اشعار بأن اليهود الذين منهم ابن صياد كانوا معترفين ببعثة رسول الله صلى الله عليه و سلم لكن يدعون أنها مخصوصة بالعرب وفساد حجتهم واضح

---

(١١٤) عمدة القاري ٣٩٧/٤ .

(١١٥) خسأت الكلب فخسأ أي : زجرته مستهينا به ، وقيل معناه : اسكت صاغرا مطرودا .(فتح الباري ٥٦١/١٠) .

(١١٦) البخاري ٣٠٥٥ ، ٦١٧٣ .

جدا لأنهم إذا أقروا بأنه رسول الله استحال أن يكذب على الله فإذا ادعى أنه رسوله إلى العرب وإلى غيرها تعين صدقه فوجب تصديقه .

٢- قال العلماء : استكشف النبي ﷺ أمر ابن صيّاد ليبين لأصحابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الإسلام .

٣-مشروعية عرض الإسلام على الصغير ، وأنه إذا أسلم صح إسلامه .

٤-عرض النبي ﷺ الإسلام على هذا اليهودي الصغير ليختبره إن كان هو الدجّال المُحذّر منه أو لا .أو أنّه ﷺ أراد باختباره إظهار كذبه المنافي لدعوى النبوة .

٥-على الإمام أن يهتم بالأمور التي يخشى منها الفساد للبلاد والعباد ، ولو استدعى ذلك الوقوف على الوضع بنفسه .

٦-اجتهاد النبي ﷺ فيما لم يوح إليه فيه .[١١٧]

٧-فيه أن النبي ﷺ سكت عن هذا اليهودي و لم يقتله مع ادّعائه النبوة ، إما :لأن هذه فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين ، وقيل : لأن بينه ﷺ وبين اليهود هدنة ، وقيل : لأنه دون البلوغ ، و لم تجر عليه الحدود .

٨-صحة وجود الدجال ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى عباده به .والذي يبدو –والله أعلم- أن ابن صياد ليس هو الدجال ، قال البيهقي رحمه الله :"إن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين ، أخبر ﷺ بخروجهم .."[١١٨]

٩-فيه دليل على صلابة عمر وقوة دينه .

---

(١١٧) من ١ - ٦ مستفاد من فتح الباري ٦/١٧٢-١٧٤ .

(١١٨) فتح الباري ١٣/٣٢٦ .

١٠-فيه دلالة على التثبت في أمر النهي عن المنكر ، وأن لا تستباح الدماء إلا بيقين .[١١٩]

١١-أن بعض المحن أو الفتن تشغل بال الإنسان ، وتملأ عليه فكره وكيانه، حتى يواجهها ويجد لها حلا وينتهي منها .

١٢-مشروعية المحاورة مع أهل الباطل ، لبيان زيفهم ، وفضحهم ، وكشف حالهم للناس .

١٣-جواز لعب الصبيان بعضهم مع بعض ؛ في ماهو مباح .

١٤-اللعب جزء من حياة الصغار ، فلا ينبغي حرمانهم من ذلك ، لأنه يشبع حاجة من حاجات النفس في زمن الصغر .

١٥-جواز مباغتة ومفاجأة من التبس أمره حتى يتبين حاله، ويُتأكد من سلامته .

١٦-مكابرة وتعنت اليهود .

١٧-حسن معاملة النبي ﷺ مع غير المسلمين ، ورحابة صدره ، ولين جانبه ، يقابله جرأة هذا الغلام ، ومواجهته لأعظم الخلق ﷺ بهذه الغلظة والشدة .

١٨-إظهار كذب من يدّعي الباطل ، وامتحانه بما يكشف حاله .

١٩-فيه أن هذا اليهودي الصغير كان على طريقة الكهّان ، وأنه يتعامل مع الجن ويراهم .

الحديث السابع والأربعون : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الِاحْتِلَامَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِمِنًى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ وَأَرْسَلْتُ الْأَتَانَ تَرْتَعُ فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ .[١٢٠]

---

(١١٩) من ٧ – ١٠ مستفاد من عمدة القاري ٦/٢٣٨-٢٤٠ .

(١٢٠) البخاري ٧٦.

من فوائد الحديث :

١-جواز سماع الصغير ، وتحمّل العلم ، ثمّ يؤدي ما سمعه حال الكبر .

٢-فيه الاستدلال على أن المرور بين يدي المصلي لا يقطع الصلاة ، لأن سترة الإمام سترة للمصلي .

٣-أن الصحابي إذا فعل بين يدي الرسول ﷺ شيئا وأقرّه و لم ينكره فهو حجة يحكم به .

٤-فيه جواز الركوب إلى الصلاة ، وصحة وضوء وصلاة الصبيان .

٥-على الوالدين تدريب الصغار على الصلاة وحضورهم المساجد ، وتعويدهم عليها ، حتى يألفوها إذا كبروا ويحبوها .

٦-اختلف العلماء فيمن صلى إلى غير سترة ؛ في فضاء يأمن من أن يمر أحد بين يديه ، وهذا الحديث يشهد لقول من يجيز ذلك .[١٢١]

٧-احتمال بعض المفاسد لمصلحة أرجح منها ، فإن المرور أمام المصلين مفسدة ، والدخول في الصلاة ، وفي الصف مصلحة راجحة ، فاغتفرت المفسدة للمصلحة الراجحة من غير إنكار .[١٢٢]

٨-اهتمام الصحابة وهم صغار بالصلاة ، وشهود الجماعة .

٩-رغم مرور الوقت على هذه القصة ، والصحابي شهدها وهو صغير إلا أنه صوّر الحالة ، وكأنها رأي العين ، مما يدل على قوة حافظة الصحابي ، وحرصه على نقل الصورة واضحة والعناية الكاملة بالبيان والإيضاح لمن حوله ، ولمن بعده، وهنا تبرز الأمانة العلمية .

---

(١٢١) من ١-٦ مستفاد من شرح ابن بطال للبخاري ١٦١/١ ، ١٢٨/٢ ، ٤٦٩/٢ ، ٥٢٨/٤ .

(١٢٢) عمدة القاري للعيني ٥٦/٣ .

١٠-من شدة حرص هذا الصحابي الصغير على إدراك الصلاة ، فإنه لم يلتفت إلى ربط الأتان ، أو حتى إبعادها عن الصف حتى لا تدخل فيه ، وتشوش على المصلين صلاتهم ، بل كان جلّ تفكيره ، وانشغال ذهنه بالصلاة وإدراك الجماعة فقط .

الحديث الثامن والأربعون : عَنْ سَهْلٍ قَالَ أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ فَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَاحْتُمِلَ مِنْ فَخِذِ النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ أَيْنَ الصَّبِيُّ فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ قَلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ مَا اسْمُهُ قَالَ فُلَانٌ قَالَ وَلَكِنْ اسْمه الْمُنْذِرَ فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ .(١٢٣)

من فوائد الحديث :

١-كان من منهج النبي ﷺ تغيير الأسماء القبيحة ، أو التي تقتضي التزكية ونحو ذلك ، حتى لا يسمع سامع بالاسم فيظن أنه صفة للمسمى ، وليس هو بإلزام منه ﷺ لكنه على وجه الاختيار .(١٢٤)

٢-تواضع النبي ﷺ ولين جانبه ، وحبه لأصحابه .

٣-اهتمام النبي ﷺ وحرصه على جيل الصغار .

٤-طاعة الصحابي للنبي ﷺ ، فلم يعترض أو يمتنع ، بل استجاب على الفور، وهكذا كان حال الصحابة ﷺ .

٥-توقير الصحابة ﷺ ، واحترامهم لنبيهم ﷺ .

---

(١٢٣) البخاري ٦١٩١ .

(١٢٤) فتح الباري ١٠/٥٧٦ .

الحديث التاسع والأربعون : عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَتْ فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ يَعْنِي الْمَدِينَةِ.[١٢٥]

من فوائد الحديث :

١-حرص الصحابة على إحضار أولادهم عند النبي ﷺ لا لتماس بركته .

٢-استحباب الدعاء للأبناء .

٣-اسحباب تحنيك الصبيان حال الولادة .

٤-استحباب أن يكون التحنيك بالتمر ، لهذا الحديث ، ولغيره من الأحاديث ، فإن لم يتيسر ، فلو بشيء حلو .[١٢٦]

٥-بركة النبي ﷺ ، وبركة يده ، وريقه ، ودعائه .[١٢٧]

٦-سماع الصغير ، وضبطه للسنن ، وقبول الأداء منه حال الكبر.[١٢٨]

الحديث الخمسون : عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ فَقَالَ إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ هِيَ النَّخْلَةُ .[١٢٩]

---

(١٢٥) البخاري ٣٩٠٩ .

(١٢٦) فتح الباري ٥٨٨/٩ .

(١٢٧) حاشية السندي على صحيح البخاري ٢١٥/١ .

(١٢٨) مستفاد من عمدة القاري للعيني ٦٣/٣ .

(١٢٩) البخاري ٧٢ ، ١٣١ .. ، مسلم ٢٨١١ .

من فوائد الحديث :

١-توقير ابن عمر للنبي ﷺ فلا يحدّث عنه إلا للحاجة ، خشية الزيادة أو النقصان.[١٣٠]

٢-ظهور فهم ابن عمر وذكائه منذ صغره .حيث جاء في نفسه أنها النخلة بالقرينة وهي الجمّار الذي أتى به النبي ﷺ وأحضره أمامهم .

٣-تمني عمر رضي الله عنه أن يجيب ابنه عبدالله بحضرة النبي ﷺ [١٣١] ليزداد منه حظوة ، ولعله بهذا أن يحصل على دعوة منه ﷺ .

٤-على الصغير أن يقدّر الكبير ، وخاصة إذا كان عالما ، وألا يبادر بالإجابة في شيء فهمه ، وإن ظن أنه الصواب .

٥-تشبيه النبي ﷺ النخلة بالمسلم من جهة البركة ، فبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها ،ومستمرة في جميع أحوالها ،فمن حين تطلع إلى أن تيبس وهي تؤكل بأنواع شتى ، وينتفع بجميع أجزائها ؛حتى النوى يوضع علفا للدواب، وكذلك ليفها يصنع من الحبـــال ومن سعفها تبنى به البيـــوت إلى غير ذلك من المنافع ،وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ،ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته .

٦-ضرب الأمثال ، وإلقاء السؤال ، وطرح الألغاز ، مما يزيد في الفهم ، ويقّرب في إيصال المعلومة ، وأدعى للقبول ، ويرسّخ المعنى المقصود في العقول .

٧-استحباب الحياء ، ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة .

---

(١٣٠) مستفاد من فتح الباري ١/١٦٥ .

(١٣١) البخاري ١٣١ ،٦٤٩٨ ، مسلم ٢٨١١ .

٨-من شفقة الوالد على ولده وحبه له ، أن تمنى عمر رضي الله عنه أن يكون لولده الخير والرفعة دون غيره . [١٣٢]

٩-الحرص على اختيار الصحبة الصالحة ، وخاصة في السفر .

١٠-أثر الصحبة على الإنسان ، فهذا مجاهد تأثر بصحبته لابن عمر ؛ فاستفاد من علمه ، ونقل لنا هذا الحديث ، وغيره من الأحاديث .

١١-الحرص على قلّة الكلام إلا فيما يفيد ، وكلما مسك الإنسان لسانه كان خيرا له .

١٢-تشرّف هذا الصحابي الصغير بحضور مجلس عظيم ، بل هو أعظم وأشرف مجلس يحضره إنسان .فهو شرف وعز وفخر له .

١٣-هيبة مجلس النبي ﷺ، إذ له مكانته وقدره العظيم في نفوس الصحابة .

١٤-حسن تربية هذا الصحابي ، وأدبه .

١٥-فَرَحُ عمر رضي الله عنه بتفوق ابنه ، وظهور نجابته وهو في هذا العمر .

---

(١٣٢) من ١-٨ مستفاد من فتح الباري ١/١٤٥ -١٤٦ .

الخاتمـــــــــــــة

وبعد هذه الجولة المباركة ــ بإذن الله ــ مع مواقف النبي ﷺ مع الصغار ،وكيف كان يتعامل مع هذا الجيل الواعد .أقول :

-هذا التعامل يعتبر بحق المنهج الرباني الذي تلقّاه ﷺ من الوحي ، و المدرسة النموذجية الراقية التي ينبغي على كل مسلم الاقتداء بها .

-فهي فرصة عظيمة لأن نرجع إلى المعين الصافي ، والذي لم يُكدّر ، ونستلهم الدروس والعبر ، ونستنبط الفوائد والدرر ، ونبدأ العمل وننطلق على بركة الله .

-إن قراءة مثل هذه المواقف ، والتأمل فيها ، تزيد من إيمان الشخص ، وتجعله على صلة وثيقة بدينه ، وبسيرة نبيه ﷺ ، وتحثه على السير على منهجه ، وتحفّزه لعمل الآخرة .

-هذه المواقف مجموعة من الآداب ، ومنظومة من السلوك الإسلامي الأصيل . يحتاجها كل مسلم في حياته ، وتعاملاته اليومية ، سواء مع أبنائه ، أو مع المحيط الخارجي .

فهرس الموضوعات

	الموضوع	الصفحة
	مقدمة	١
	الحديث الأول	٢
	الحديث الثاني	٣
	الحديث الثالث	٣
	الحديث الرابع	٤
	الحديث الخامس	٥
	الحديث السادس	٧
	الحديث السابع	٧
	الحديث الثامن	٨
	الحديث التاسع	٩
	الحديث العاشر	١٠
	الحديث الحادي عشر	١١
	الحديث الثاني عشر	١١
	الحديث الثالث عشر	١٣
	الحديث الرابع عشر	١٤
	الحديث الخامس عشر	١٥
	الحديث السادس عشر	١٦
	الحديث السابع عشر	١٧

	الموضوع	الصفحة
	الحديث الثامن عشر	١٩
	الحديث التاسع عشر	٢١
	الحديث العشرون	٢٢
	الحديث الواحد والعشرون	٢٥
	الحديث الثاني والعشرون	٢٧
	الحديث الثالث والعشرون	٢٨
	الحديث الرابع والعشرون	٢٩
	الحديث الخامس والعشرون	٣١
	الحديث السادس والعشرون	٣١
	الحديث السابع والعشرون	٣٢
	الحديث الثامن والعشرون	٣٣
	الحديث التاسع والعشرون	٣٤
	الحديث الثلاثون	٣٦
	الحديث الواحد والثلاثون	٣٦
	الحديث الثاني والثلاثون	٣٧
	الحديث الثالث والثلاثون	٣٧
	الحديث الرابع والثلاثون	٣٨
	الحديث الخامس والثلاثون	٣٩
	الحديث السادس والثلاثون	٤٠

	الموضوع	الصفحة
	الحديث السابع والثلاثون	٤١
	الحديث الثامن والثلاثون	٤٢
	الحديث التاسع والثلاثون	٤٣
	الحديث الأربعون	٤٤
	الحديث الواحد والأربعون	٤٤
	الحديث الثاني والأربعون	٤٥
	الحديث الثالث والأربعون	٤٥
	الحديث الأربع والأربعون	٤٦
	الحديث الخامس والأربعون	٤٨
	الحديث السادس والأربعون	٤٩
	الحديث السابع والأربعون	٥١
	الحديث الثامن والأربعون	٥٣
	الحديث التاسع والأربعون	٥٤
	الحديث الخمسون	٥٤
	الخاتمة	٥٧
	فهرس الموضوعات	٥٨